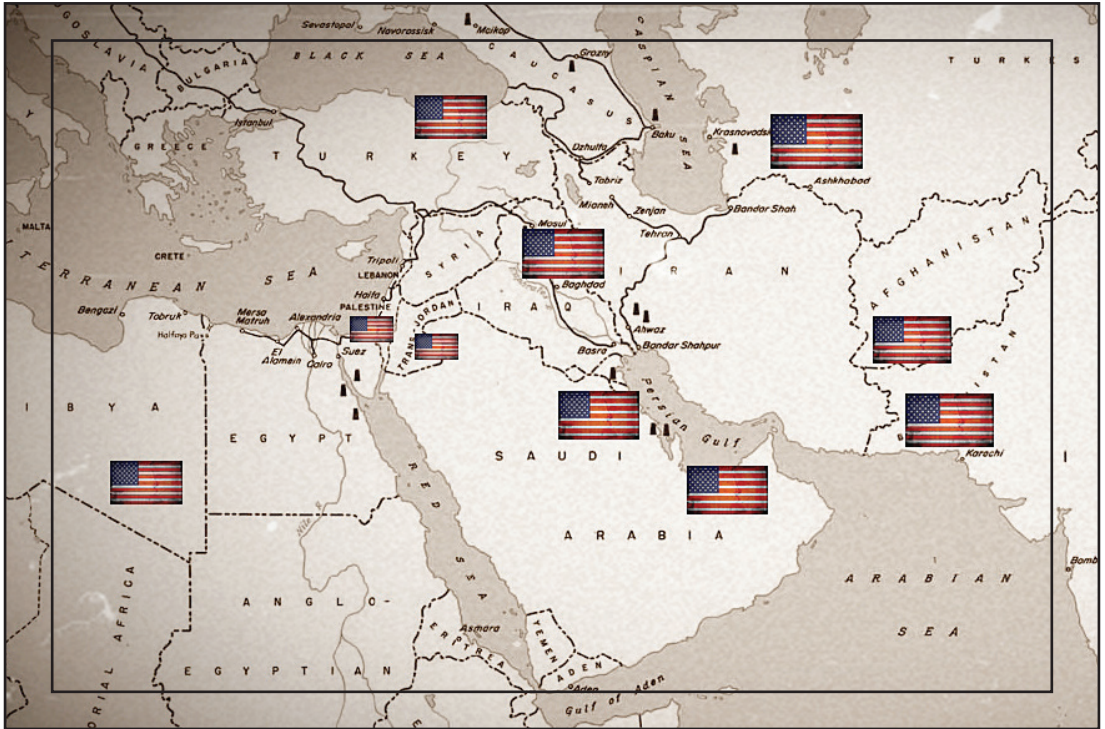




مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الغموض الأمريكي في الشرق الأوسط

د. خالد هاشم محمد



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

الغموض الأمريكي في الشرق الأوسط

د. خالد هاشم محمد *

مع تأكيد الإدارة الأمريكية بقيادة «جو بايدن» على أنّ السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ستبقى ثابتة، وما تزال واشنطن ملتزمةً بأمن المنطقة وحماية دولها، إلا أنّ ما يؤخذ على تلك الإدارة هو الغموض، وعدم امتلاكها سياسة واضحة (هذه هي الإدارة الأمريكية الثالثة التي تتبع السياسة نفسها بصورة أساسية منذ أن بدأ الرئيس أوباما التمحور في سياسته بالتوجه نحو آسيا ثم تبعه الرئيس «ترامب» في ذلك). ما تزال خيارات تلك الإدارة كالتى سبقتها تقع في مكان ما بين «الالتزام» و «الانسحاب»، وبين «البقاء» و «الرحيل»، وهو ما تجسّد في الانفصال بين التصريحات الأمريكية الرسمية، التي تؤكّد الالتزام والبقاء في منطقة الشرق الأوسط، وما بين النوايا والأفعال التي تؤكّد عكس ذلك.

والنتيجة، هي أنّ ذلك الغموض والضبابية اللذين شابا السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، جعلوا دول هذه المنطقة تجهل الدور المطلوب منها، وما تنوي الولايات المتحدة تقديمه لها، ممّا أدّى إلى حدوث فراغ في المنطقة جعل كل دولة تتصرف على حدة، ممّا أشعل كوارث إقليمية جديدة أخرجت الأمور عن السيطرة.

1_ مظاهر الغموض في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

يمكننا رصد حالات عديدة تمثّل حالة من الغموض وعدم الوضوح في السياسة الأمريكية لجهة تعاطيها مع ملفات المنطقة منها:

• أمن الحلفاء في الخليج: أرسل الرئيس «جو بايدن» في أواخر سبتمبر/ 2021، مستشاره للأمن القومي «جيك سوليفان» لإجراء محادثات مع شركائه الخليجيين الرئيسيين. وفي هذه الأثناء، استضاف وزير الخارجية «أنتوني بلينكن» على مائدة مستديرة أعضاء من مجلس التعاون الخليجي في نيويورك في الاجتماع السنوي للجمعية العامة للأمم المتحدة.

أكّد «بلينكن» لضيوفه ما تزال الإدارة الأمريكية «ملتزمةً بعلاقات مستدامة، وطويلة الأمد

* دكتوراه علوم سياسية/ جامعة القاهرة.

مع جميع شركائها في مجلس التعاون الخليجي»، فقد حُصِرَ رد الفعل في السؤال الذي قيل إنَّ وزير الخارجية السعودي الأمير «فيصل بن فرحان» عرضه، حين قال «ما الخطة؟». ولا شكَّ أنَّ سؤال وزير الخارجية السعودي متعلِّق على وجه التحديد بمستقبل السياسة الأمريكية تجاه إيران، خصوصاً إذا انهارت مفاوضات إحياء الاتفاق النووي⁽¹⁾. ومع تلك الجهود المبذولة من قبل إدارة «بايدن» لتطمين حلفائها في المنطقة، فإنَّها لم تتطرَّق إلى تفاصيل كافية حول ماهية السياسة الأمريكية في المنطقة، أو عن الكيفية التي تنوي بها إدارة «بايدن» المضي في صنع السياسات. إنَّ ما يحتاج إلى معرفته حلفاء الولايات المتحدة، وحتى (خصومها)، هو ما الذي ستحارب من أجله أمريكا؟! وما الذي لن تقاتل من أجله؟! وما الأهداف التي تنوي الولايات المتحدة تحقيقها للمنطقة في (-10 15) سنة المقبلة، وغير ذلك من الأسئلة التي تحتاج إلى إزالة الشك والغموض عنها.

ومن ثمَّ، فإنَّ غياب أجندة أمريكية واضحة تجاه حلفائها في المنطقة، هو أحد مظاهر ذلك الغموض في السياسة الأمريكية.

• **الملف الإيراني:** مع أنَّ الملف الإيراني هو أحد أهم أهداف السياسة الخارجية للرئيس «بايدن» -الذي أبدى استعداده للعودة إلى الاتفاق النووي الموقع عام 2015، والذي انسحب منه سلفه «ترامب» شرط أن تعاود إيران التزامها بالقيود التي فرضت على برنامجها النووي- إلا أنَّنا نلاحظ بعد ثمان جولات من المحادثات في فيينا منذ تولي «بايدن» السلطة، لم يجرز أي تقدم يذكر، ولعل «بايدن» لا يريد رفع كل العقوبات عن إيران؛ خوفاً من مواجهة انتقادات الكونغرس بوصفه ليناً مع إيران، بل صدر تحذير مباشر من الرئيس الأمريكي بأنَّه لن يسمح لإيران أبداً بجزارة أسلحة نووية.

من جانب آخر، مع أنَّ الرئيس «بايدن» قال بأنَّه لن يرضخ لمزيد من «العدوان والتوسُّع الإيراني» في المنطقة، إلا أنَّه لم يخبر أصدقاء أمريكا في المنطقة كيف سيفعل ذلك، وما الأدوار التي سيلعبونها في هذا المخطط، وما الإستراتيجية الشاملة التي سينتهجها لصد إيران وردعها. ومن ثمَّ يتضح غياب الرؤية والوضوح عن إدارة «بايدن» في تعاملها مع الملف الإيراني، وتشعباته في المنطقة⁽²⁾.

1. هايدن سكيمت، معهد أمريكي: ماذا لو أكمل بايدن انسحاب واشنطن من الشرق الأوسط؟ القدس العربي، 30/10/2021، متاح: <https://www.alquds.co.uk>.

2. Kenneth M. Pollack and Denis B. Ross, Biden needs a Middle East strategy to avoid new crises, The Hill, 8/10/2021, At: thehill.com.

• **الحالة السورية:** أشار «بايدن» في حملته الانتخابية إلى نهج «حازم» في تعامله مع الحالة السورية، وهاجم سلفه «ترامب»؛ لعدم فهمه للبيئة الجيوسياسية وتعقيداتها، موضحاً أنّ سحب «ترامب» للقوات الأمريكية من سوريا سيصيب في مصلحة نظام بشار الأسد وإيران.

لكن بعد تسلمه السلطة، اتخذ «بايدن» خطوات تتسم بالتناقض والغموض، فبدلاً من النهج المتشدد تجاه سوريا المتوقع تبنيه، فقد خلص «بايدن» على ما يبدو إلى خفض التصعيد في سوريا؛ بحجة إيصال المساعدات للسوريين، كما لم تسع إدارة «بايدن» - كما وعدت - إلى محاسبة الأسد على جرائم الحرب التي ارتكبها ضد شعبه.

زدّ على ذلك، لم تنتقد إدارة «بايدن» بشدة اتصال ملك الأردن «عبدالله الثاني» بالرئيس السوري «بشار الأسد»، ولا انتقدت الإمارات لقيامها باستقبال بشار الأسد، مع انتقاد إدارة «بايدن» الكثير للرئيس بشار الأسد، ووصفه بالدكتاتور والدموي. بل شارك دبلوماسيون أمريكيون في جهود لاستخدام خط الغاز العربي لإيصال الغاز المصري إلى لبنان مروراً بالأردن عبر سوريا. وهذا هو أيضاً أحد أهم مظاهر الارتباك، وعدم الوضوح في السياسة الأمريكية في المنطقة⁽³⁾.

• **الحرب اليمينية والعلاقة مع السعودية:** الحرب في اليمن هي المكان الآخر الذي تتجلى فيه سياسة الغموض الأمريكي. فقد أخذت إدارة «بايدن» منذ البداية التصعيد في تعاملها مع السعودية، التي تُعدّ الشريك الإستراتيجي الأكبر للولايات المتحدة في المنطقة، وذلك بوقف الدعم العسكري عن التحالف في اليمن، ورفع اسم الحوثيين من قائمة الإرهاب، كما رفعت السرية أيضاً عن تقرير استخباراتي حول مقتل الصحفي السعودي «جمال خاشقجي»، ووعدت بمحاسبة المتورطين في قتله⁽⁴⁾.

لكن من جانب آخر، نرى أنّ تلك الإدارة نفسها توافق على صفقة أسلحة تقدّر بـ(650) مليون دولار إلى السعودية، قالت الإدارة الأمريكية إنّ الصفقة كانت عبارة عن «أسلحة دفاعية»، لا بل إنّ كبار منتقدي الحرب السعودية في اليمن مثل السيناتور «كريس مورفي» -ديمقراطي من كونيتيكت- قد صوّتوا لصالح صفقة الأسلحة لأنّه كما زعم قائلًا: «إنّ الأسلحة المتجهة إلى

3. Steven A. Cook, Biden's Middle East Strategy Is Ruthless Pragmatism: There's a single thread connecting the White House approach to the region, from Syria to Saudi Arabia, Foreign Policy, January 7, 2022, At: foreignpolicy.com.

4. نجوى سجدي، غياب الاستراتيجية الأمريكية أزمة الشرق الأوسط الكبرى، أندبندنت عربي، 12/6/2021، متاح: <https://www.independentarabia.com>

المملكة العربية السعودية ستساعد البلاد على الدفاع عن نفسها»⁽⁵⁾.

تقدّم لنا حالة الانسحاب الأمريكي الكبير من أفغانستان ذلك الالتباس والغموض الواضحين في السياسة الأمريكية، وأنّ الإجراءات الأمريكية على الأرض لا تتطابق مع التصريحات، وهي تنمّ عن عدم فهم واضح لما تأمل الولايات المتحدة في تحقيقه في المنطقة وكيف تنوي القيام بذلك. ومن ثمّ فمن المرجّح، أن يتحدّى كل من حلفاء أمريكا وخصومها على حدّ سواء حدود الدعم الأمريكي في المنطقة بطرائق يحتمل أن تكون خطيرة.

2_ لماذا إزالة الغموض من السياسة الأمريكية في المنطقة مهم؟

إذا أرادت إدارة «بايدن» التأمين على المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، فمن الأهمية بمكان أن يكون عندها رؤية أكثر وضوحاً في سياستها. إنّ الحصول على هذه الرسائل بصورة واضحة، وصحيحة مهم للأسباب الآتية:

• إذا كان حلفاء الولايات المتحدة وشركاؤها من الدول وغير الدول غير متأكدين من مستوى التزام واشنطن بأمنهم وحمائتهم، فبالأكيد سوف يواجهون حوافز وإغراءات متزايدة من الدعم من قبل جهات خارجية أخرى كروسيا والصين وحتى إيران.

حقّقت روسيا -فعالاً- نجاحات ملحوظة مع شركاء الولايات المتحدة التقليديين في المنطقة. فمنذ عام 2015، استفادت روسيا من تردّد الولايات المتحدة في إقحام نفسها في الصراع السوري، وحققت نتائج دبلوماسية وعسكرية كبيرة بأقل قدر من الاستثمار. كما وسّعت موسكو أيضاً من انتشارها في جميع أنحاء العالم العربي، حتى أنّها أقامت علاقات وثيقة مع شركاء الولايات المتحدة القدامى كالإمارات والسعودية، وقللت من خسائرها إلى الحد الأدنى عن طريق تكرار استخدام مرتزقة مقربين من الدولة الروسية؛ لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية والأمنية.

ومن المحتمل في الوقت الحالي مع حالة الشعور بالفراغ الأمني، الذي تعانيه دول الشرق الأوسط، تحويله إلى منطقة مواجهة، خصوصاً بعد الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير 2022⁽⁶⁾.

5. Steven A. Cook, Op. Cit.

6. Maha Yahya, Biden's First Year in the Middle East: Laudable Aims and Many Contradictions, the Malcolm H. Kerr Carnegie Middle East Center, MARCH 01, 2022, At: carnegie-mec.org.

واصلت الصين تعميقَ علاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. لقد وسَّعت بكين شراكاتها الاقتصادية والتجارية، فضلاً عن مبادرات البنية التحتية والمالية والتكنولوجية والطاقة. كما أطلقت مننديات دبلوماسية متعددة الأطراف، بما في ذلك منتدى التعاون بين الصين والدول العربية، ووقعت اتفاقيات متعددة مع مصر وإيران والسعودية، بل إنَّها ساعدت الرياض أيضاً في تطوير قدرة صاروخية «باليستية».

تُعدُّ العلاقات مع الصين وسيلةً لتنوُّع تعاملها مع القوى العالمية في ظل التردد والتراجع الأمريكي، وهذا ما يهم دول الشرق الأوسط. أمَّا واشنطن فتري في تلك التحركات الصينية نقطة تنافس وصراع مع الصين في المنطقة⁽⁷⁾.

ومع أنَّه من غير المرجَّح بأن تتفوق موسكو أو بكين في الوقت الحالي على النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، فإنَّ هذا التحوُّط المحدود من قبل الدولتين يمكن أن يقضي على فائض نفوذ واشنطن في المنطقة.

• ومن دون فهم واضح لنوع السلوك الذي تنوي الولايات المتحدة القيام به وتسعى لتحضيره، فضلاً عن كيفية استخدامها للقوى في المنطقة، ويمكن للجهات الفاعلة المحلية -عن غير قصد، أو علناً- اتخاذ إجراءات تقوُّض المصالح الأمريكية في المنطقة. إذ تقدِّم لنا الحالة الأفغانية مثلاً على ذلك، فقد شجَّع التخبط وعدم وضوح السلوك الأمريكي هناك، وما تنوي القيام به، وإلى أي مدى ستذهب واشنطن بعيداً للدفاع عن الحكومة التي نصبتهما في كابل، على تشجيع حركة طالبان بالاستيلاء السريع على كلِّ الأراضي الأفغانية.

ولا شكَّ، أنَّ الصور المرعبة التي انتشرت للأفغان وهم يستميتون للخروج من العاصمة كابول، في أعقاب انهيار الحكومة التي كانت تدعمها الولايات المتحدة وسط انسحاب أمريكي غير مسؤول، تندرج ضمن هذا السياق أيضاً.

ومن جهة ثانية يمكن للشركاء الذين يبالبون في تقدير التزام الولايات المتحدة بأنهم، والخصوم الذين يقللون من أهمية التزام الولايات المتحدة تجاه حلفائها، الانخراط في تصعيد خطير غير مضمون النتائج. وعلى سبيل المثال، أدَّى سوء تقدير السلطة الكردية في أربيل بشأن

7. Mercy A. Kuo, The Gulf States in China-US Rivalry, The Diplomat, November 16, 2021, At: <https://thediplomat.com>.

الضمانات الأمنية الأمريكية، إلى حلقة من العنف المزعزع للاستقرار في أعقاب استفتاء كردستان العراق عام 2017⁽⁸⁾.

• قد يرسل الافتقار إلى سياسة أمريكية واضحة في الشرق الأوسط، أو قل تراجع الاهتمام الأمريكي هناك، إشارات إلى خصوم الولايات المتحدة ويشجعهم، بأنَّ عندهم القدرة على المبادرة لمد نفوذهم وضرب المصالح الأمريكية في أبعد نقطة ممكنة في المنطقة.

إنَّ الزيادة الأخيرة في الهجمات الصاروخية من الجهات المدعومة من إيران في العراق، هي حالة واضحة لتحدي نفوذ الولايات المتحدة ومصالحها هناك⁽⁹⁾. زد على ذلك تجرؤ الحوثيين، وتصعيد أعمالهم العدائية من تفجير ناقلات للنفط في ميناء الفجيرة الإماراتي إلى ضرب العمق السعودي عبر طائرات مسيرة، كانت تعد في السابق خطوطاً حمراء لا يمكن المساس بها. فإذا لم ترد الولايات المتحدة عسكرياً على الهجوم الإيراني الصارخ على «البقيق» في السعودية -القلب النابض لإنتاج النفط في الخليج-، ومن ثمَّ الاقتصاد العالمي، فما الذي سترد عليه عسكرياً؟ هذا هو المثال الواضح على عدم اليقين، أو الغموض الرئيس في السياسة الأمريكية في المنطقة⁽¹⁰⁾.

• سيصبح من السهل تحديد متى يتعارض الفاعلون بالضبط مع المصالح الأمريكية عن طريق توفر فهم واضح ومفصّل ومحدّد لتوقعات الولايات المتحدة لسياسات حلفائها وخصومها على حدٍّ سواء. ويمكن للمرء أن يجادل -على سبيل المثال- بأنَّه حتى لو كان عند الشركاء الإقليميين فهم واضح ومحدّد للمصالح والنوايا الأمريكية، فإنَّ ذلك لن يحدث فرقاً ذا مغزى في سلوك تلك الأطراف الإقليمية، وحتى لو كان ذلك صحيحاً، فإنَّ البيئة التي تكون فيها التفضيلات والسياسات الأمريكية معروفة بصورة علنية وواضحة، ستجبر الشركاء الإقليميين «الضالين» على عدم المجاهرة بسياساتهم، ومسيرة السياق السياسي العام.

8. Morgan Kaplan, Signaling America's New Middle East Foreign Policy, Carnegie Endowment for International Peace, February 07, 2022, At: carnegieendowment.org.

9. مايكل نايتس، ردع المليشيات في العراق: ما الذي ينجح وما لا ينجح، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 28/6/2021، متاح: www.washingtoninstitute.org.

10. Kenneth M. Pollack, The Middle East Abhors a Vacuum: America's Exit and the Coming Contest for Military Supremacy, Foreign Affairs, May/June 2022, At: www-foreignaffairs-com.

• قد يقول بعض المشككين في السياسة الأمريكية إنَّ الجهات الفاعلة المحلية هي أكثر انسجاماً مع الرسائل الأمريكية الخاصة التي تكون بطبيعتها الحال أكثر وضوحاً مع الإجراءات في المنطقة من تلك التي تظهر للعلن (الرسائل العامة).

مع ذلك، تبقى الدبلوماسية العامة والصريحة ضرورية ومطلوبة؛ لأنَّ التنافر والتضارب ما بين الرسائل العامة والخاصة يمكن أن يؤديا إلى حدوث ارتباك بين الجهات الفاعلة المحلية، التي تتلقى إرشادات وتعليمات متضاربة. زد على ذلك، يمكن أن تحمل الرسائل العامة تأكيدات أقوى للشركاء المحليين؛ لأنَّه لا يمكن التراجع عنها بسهولة عكس الرسائل الخاصة التي يمكن التنصُّل منها وعدم الإيفاء بها⁽¹¹⁾.

3_ ما المطلوب لإزالة الغموض من السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط؟

لا شكَّ أنَّ الثابت الوحيد في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط اليوم، هو الارتباك حول ما تسعى الإدارة الأمريكية بقيادة «بايدن» إلى تحقيقه في المنطقة، مع الشعور بأنَّ سياستها موجهة فقط لكل دولة على حدة.

إذا ما أرادت واشنطن التغلُّب على هذا الالتباس والغموض، فسيتعين عليها:

• إيصال رسالة إلى دول منطقة الشرق الأوسط، بأنَّ الولايات المتحدة لن تذهب إلى أي مكان على الأقل في الوقت الحالي، حتى إذا قللت الولايات المتحدة بصورة كبيرة من قواتها في الشرق الأوسط، فيجب التأكيد أنَّ الولايات المتحدة ستكون غير ملتزمة بأمن حلفائها، وسلامتهم، أو هي غير راغبة في تعزيز مصالحها في المنطقة. وسيكون تركيز الولايات المتحدة على المشاركة السياسية والاقتصادية هناك بمنزلة تأكيد على أنَّ الولايات المتحدة ليست حاضرة فقط في المجال العسكري، وإنما هي موجودة على كل المستويات.

من جانب آخر، ومع تأكيد المسؤولين الأمريكيين في إدارة «جو بايدن» وعلى رأسهم وزير الدفاع «لويد أوستن» أنَّ التزام الولايات المتحدة بأمن الشرق الأوسط هو التزام قوي ومؤكد⁽¹²⁾،

11.Morgan Kaplan, Op. Cit.

12. Idrees Ali, Pentagon chief seeks to reassure concerned Middle East allies, Reuters, November 20, 2021, At: <https://www.reuters.com>.

إلا أنّ ما تسمعه وتراه دول منطقة الشرق الأوسط من العاصمة واشنطن وبصورة يومية، هو ما زكّر عليه من قبل الحزبين الأمريكيين (الديمقراطي، والجمهوري)، وهو أنّ اهتمام الولايات المتحدة هو الصين وروسيا وليس الشرق الأوسط.

من ثمّ، لتكون هنالك مصداقية أكثر في التزام الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط، يجب أن تكون إدارة «بايدن» منفتحة انفتاحاً أوضح حول الكيفية التي يمكن عن طريقها تحقيق نوع من التوازن ما بين مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط من جهة ومصالحها في أوروبا وآسيا من جهة أخرى، بدلاً من السعي إلى تهدئة حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط عن طريق إعادة تأكيد التزام واشنطن أمنهم؛ بمعزلٍ عن المصالح في المناطق الأخرى.

وهو ما يعني أنّ الإدارة الأمريكية، عليها الاعتراف صراحة بأنّ اهتمام الولايات المتحدة سيتوزع ما بين الشرق الأوسط والمناطق الأخرى الحيوية في آسيا وأوروبا، وأنّ الشرق الأوسط لم يعد يتمتع بالأولوية السابقة نفسها.

• مع محاولة إدارة «بايدن» أنّ الولايات المتحدة قد عادت إلى سياساتها التقليدية القائمة على بناء التحالفات وتقويتها والمحافظة عليها وخصوصاً مع دول منطقة الشرق الأوسط بعدما أصابها التصدع إبان حقبة «دونالد ترامب» وهو ما أُكِّد من قبل منسق مجلس الأمن القومي الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط «ماكغورك» في كلمته في «حوار المنامة»، إذ قال: «لقد سُئِلْتُ مرات عديدة هنا عمّا إذا كانت الولايات المتحدة ستغادر الشرق الأوسط. اسمحوا لي أن أكون واضحاً: الولايات المتحدة لن تذهب إلى أي مكان... هذه المنطقة مهمة للغاية، ومتقلبة للغاية، ومتشابكة مع المصالح الأمريكية بحيث لا يمكن التفكير بطريقة أخرى»⁽¹³⁾.

إنّ السؤال باقٍ، وكما أوضحنا سابقاً، هو كيفية القيام بذلك، وبأي شروط، ولأي أغراض سياسية؟

ومن ثمّ، ما السياسات أو الإستراتيجيات التي تنوي الولايات المتحدة اعتمادها بصورة أكبر؟ فهل ستكون الولايات المتحدة على استعداد لقيادة تحالفات عسكرية واسعة كما فعلت في حقبة التسعينيات وحرب إخراج العراق من الكويت؟ هل ستبرم صفقات سياسية كبيرة بأسلوب

13. Mina Al-Oraibi, Brett McGurk: US 'going back to basics' with Middle East policy, The national News, Nov 25, 2021, At: www.thenationalnews.com.

«هنري كيسنجر» وطريقته على سبيل المثال؟ أم هل ستلعب الولايات المتحدة دوراً أكثر صمتاً بوصفه مورداً للأسلحة؟ هل ستعتمد اعتماداً أساسياً على الدول لتحقيق التوازن ضد التهديدات، أم هل أنّ الجهات الفاعلة من غير الدول (على سبيل المثال، أكراد العراق، وسوريا) هي أيضاً شريك متساوٍ مع الدول لتحقيق ذلك؟ هل تشمل تلك السياسات والإستراتيجيات استمرار الفسحة النسبية فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان من قبل شركاء الولايات المتحدة في المنطقة؟⁽¹⁴⁾

باختصار، يمكن أن توفرّ إجابات الإدارة الأمريكية إطاراً أوضح للقواعد والوسائل التي تنوي الولايات المتحدة عن طريقها التنسيق مع حلفائها في الشرق الأوسط. على سبيل المثال، يمكن أن يساعد نهج «القيادة من الخلف» التي تعتمد على مساعدة الحلفاء وتدريبهم وتقديم الدعم العسكري والاستخباراتي واللوجستي لهم لكي يحاولوا القتال بأنفسهم للتغلب على التهديدات، من دون أن تحاول الولايات المتحدة القتال بنفسها. ويمكن أن يساعد ذلك على الممارسة العملية بتوفير إجابات لتلك السياسات.

• تشير إجراءات الانسحاب الأمريكي من أفغانستان إلى أنّ سياسات الولايات المتحدة القائمة على تغيير الأنظمة بالقوة، ومحاولة إعادة بناء الدول وفق الأهداف الأمريكية قد انتهت، ومع ذلك، فإنّ مثل هذه الإجراءات والتصريحات مهمة للإشارة إلى أنّ تلك السياسة قد انتهت، ولكنّها في الوقت نفسه لا تشير إلى ما الذي تنوي الولايات اتباعه من سياسات أخرى مقابل سياسة تغيير الأنظمة بالقوة؛ ممّا يجعل من الصعب على حلفاء الولايات المتحدة وشركائها تحديد رؤية أمريكا للاستقرار والازدهار الإقليميين. ومن ثمّ يجب على الولايات المتحدة أن تحدّد ما الذي ستتبعه من سياسات جديدة بعد انسحابها من المنطقة وتحليلها عن سياساتها السابقة⁽¹⁵⁾.

• مع أنّ المجال الرئيس الذي يمكن أن تكون فيه الولايات المتحدة أكثر وضوحاً هو متى وكيف ستعاقب أولئك الذين ينخرطون في انتهاكات منهجية لحقوق الإنسان؟ إلا أنّ القرار الذي اتخذته إدارة «بايدن» بوقف (130) مليون دولار من المساعدات الأمنية السنوية لمصر؛ بسبب انتهاكات حقوق الإنسان⁽¹⁶⁾ لا يرتبط في الواقع بسياسة واقعية ومنهجية تُطبّق بالتساوي على جميع شركاء الولايات المتحدة في المنطقة، إذ لم تطبّق مثل تلك العقوبات -على

14.Morgan Kaplan, Op. Cit.

15. لماذا قررت أمريكا التخلي عن لعب دور "شرطي العالم"، DW، 4/9/2021، متاح: <https://www.dw.com>.

16. إدارة بايدن تقرر منع 130 مليون دولار من المعونة عن مصر بسبب عدم تنفيذ شروط حقوق الإنسان، القدس العربي، 28/1/2022، متاح: [WWW. Alquds.com](http://WWW.Alquds.com).

سبيل المثال- على السعودية حينما اغتيل الصحفي «جمال خاشقجي»، ومع وعد إدارة «بايدن» بتطبيق عقوبات على كل من تورط في تلك القضية، إلا أنه يجب على الولايات المتحدة أن تكون أكثر وضوحاً وشفافيةً في مجال استخدام ملف حقوق الإنسان، وألا تستخدم هذا الملف بطريقة انتقائية، وإلا سوف يستمر جو الغموض حول التزام الولايات المتحدة بفرض عقوبات على من ينتهك حقوق الإنسان في المنطقة.

في النهاية، إن خطاب الإدارة الأمريكية يشير إلى عدد من الأهداف السياسية الواضحة، بما في ذلك مواجهة تطلعات إيران النووية ونفوذها الإقليمي، ودعم الحلفاء في المنطقة، ومكافحة الجماعات الإرهابية والمليشيات مثل القاعدة و«داعش»، لكن هذا الخطاب لم يُترجم إلى أرض الواقع، ومن ثمّ، لم يرق إلى مستوى رؤية شاملة وواضحة.

ما مطلوب هو نهج أكثر شمولية ووضوحاً للتأثير في المنطقة، نهج يتضمن مزيداً من المعايير الدبلوماسية والاقتصادية؛ لأنّ هذا بالضبط ما تنوي الصين وروسيا التنافس عليه للحفاظ على مصالحهما هناك.

سوف يعطي استمرار حال عدم اليقين والغموض بشأن الوجود الأمريكي في المنطقة رسائل مختلفة لكل من حلفاء أمريكا وأعدائها على حدّ سواء في المنطقة. سوف يشعر أعداء أمريكا بجرأة أكثر ويشعر حلفاؤها بخيبة أمل أكبر.

والنتيجة هي أنّ حالة عدم اليقين هذه غالباً ما كانت محركاً رئيساً لعدم الاستقرار والصراع، إذ كانت الحرب العالمية الأولى على سبيل المثال، مثلاً لحالة عدم اليقين. إذ يقللّ الوضوح من مخاطر بدء الصراع؛ لأنّ أحد الأطراف يسيء تقدير نوايا الطرف الآخر وقدراته.

إنّ ما تحتاجه أمريكا اليوم هو سياسة الوضوح الإستراتيجي الذي من شأنه أن يقللّ من فرص الصراع في الشرق الأوسط مصحوباً بخطوات عملية ورؤية شاملة لكلّ دول المنطقة.

المراجع:

العربية.

1. إدارة بايدن تقرر منع (130) مليون دولار من المعونة عن مصر؛ بسبب عدم تنفيذ شروط حقوق الإنسان، القدس العربي، 28/1/2022، متاح: [WWW. Alquds.com](http://WWW.Alquds.com)..
2. لماذا قرّرت أمريكا التخلّي عن لعب دور «شرطي العالم»، DW، 4/9/2021، متاح: <https://www.dw.com>.
3. مايكل نايتس، ردع الميليشيات في العراق: ما الذي ينجح وما لا ينجح، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 28/6/2021، متاح: <https://www.washingtoninstitute.org>
4. نجوى سجدي، غياب الإستراتيجية الأمريكية أزمة الشرق الأوسط الكبرى، أندبندنت عربي، 12/6/2021، متاح: <https://www.independentarabia.com>.
5. هايدن سكيتم، معهد أمريكي: ماذا لو أكمل بايدن انسحاب واشنطن من الشرق الأوسط؟، القدس العربي، 30/10/2021، متاح: <https://www.alquds.co.uk>.

الأجنبية.

1. Idrees Ali, Pentagon chief seeks to reassure concerned Middle East allies, Reuters, November 20, 2021, At: <https://www.reuters.com>.
2. Kenneth M. Pollack and Denis B. Ross, Biden needs a Middle East strategy to avoid new crises, The Hill, 8/10/2021, At: thehill.com.

3. Kenneth M. Pollack, The Middle East Abhors a Vacuum: America's Exit and the Coming Contest for Military Supremacy, Foreign Affairs, May/June 2022, At: [www-foreignaffairs-com](http://www.foreignaffairs-com).
4. Maha Yahya, Biden's First Year in the Middle East: Laudable Aims and Many Contradictions, the Malcolm H. Kerr Carnegie Middle East Center, MARCH 01, 2022, At: carnegie-mec.org.
5. Mercy A. Kuo, The Gulf States in China-US Rivalry, The Diplomat, November 16, 2021, At: <https://thedi diplomat.com>.
6. Morgan Kaplan, Signaling America's New Middle East Foreign Policy, Carnegie Endowment for International Peace, February 07, 2022, At: carnegieendowment.org.
7. Mina Al-Oraibi, Brett McGurk: US 'going back to basics' with Middle East policy, The national News, Nov 25, 2021, At: www.thenationalnews.com.
8. Steven A. Cook, Biden's Middle East Strategy Is Ruthless Pragmatism: There's a single thread connecting the White House approach to the region, from Syria to Saudi Arabia, Foreign Policy, January 7, 2022, At: foreignpolicy.com.